

ويؤيد ذلك قوله ﷺ : (ألا أخبركم بخير الناس منزلاً؟ رجل أخذ بعنان فرسه، يجاهد في سبيل الله. ألا أخبركم بخير الناس منزلاً بعده؟ رجل معتزل في غنيمته، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد الله، لا يشرك به شيئاً)^(١).

فهذا من قوله ﷺ يورد في الخيال صورة رائعة للمجاهد وهو على صهوة فرسه الذي يعدو ملء فروجه في سوح الجهاد، وعدوه هذا يرسم حركة تفيد قوة العزيمة، وشدة الرغبة والحرص على إلحاق الهزيمة الماحقة بأعداء الدين، ولهذا الفارس المغوار السباق إلى الجهاد أرفع منزلة للمؤمن الموقن وهو يفضل في هذه المنزلة العابد المتبتل يقف عند حدود الدبن، وهو التقى النقى بكل ما تتسع له الكلمة من معنى.

ومما يقوى به الدليل في الحديث الشريف السالف الذكر أن الله تعالى أقسم بخيل الغزاة، وبين صفاتها على نحو يصورها في الخيال تصويراً هو كل الجمال، ومعلوم أن الفرس والجاهد في سبيل الله لازم وملزوم، لقد جعل تعالى فرس هذا المجاهد يصعد صوتاً من أنفاسه عند العدو وسنابكه إذ تصطدم بالأحجار توري النار كما أنه يغير صبحاً ليسارع إلى النبي في مطلع الفجر ملتصقاً منه غفلة.

وحسبنا هنا أن ندرك معنى القسم بخيل الجهاد وما يمكن أن يكنى عنه هذا الوصف للخيال من معنى وهو يؤيد ما ذكر النبي ﷺ أن هذه الخيل التي أقسم الله بها هي الخيل التي تعدو وتجرى بفرسانها في سبيل الله إلى العدو من الكفار^(٢). قيل في تفسير السورة وهي سورة العاديات أنها نزلت عندما بعث ﷺ خيلاً فمضى شهر ولم يأتهم نحر^(٣).

وكأنما شاء الله أن يلقي الطمأنينة في قلب الرسول من جهة هذه السرية ويذكره بأن المجاهدين بخير ولا ينبغي له أن يقلق عليهم فإنهم في غزاهم ماضون ولا بأس أن يطول وقتهم ما دام في ذلك نصرهم.

ومما يدرك منه أن المؤمنين انتصحوا بنصح نبيهم ﷺ وكانوا على ذكر مما بينه لهم وحثهم عليه فيما يختص بالشهادة ما قيل من أن سعد بن معاذ رضى الله عنه قال وقد تحجر جرحه: "اللهم إنك تعلم أن ليس أحد أحب إلي أن أجاهد فيك من قوم كذبوا

(١) مالك بن أنس: الموطأ ص ٤٤٥ ح ٢- القاهرة.

(٢) سليمان عبد الله الأشقر: ردة التفسير ص ٨١٨، الكويت.

(٣) البيضاوى: تفسير البيضاوى ص ٨٠٨ القاهرة